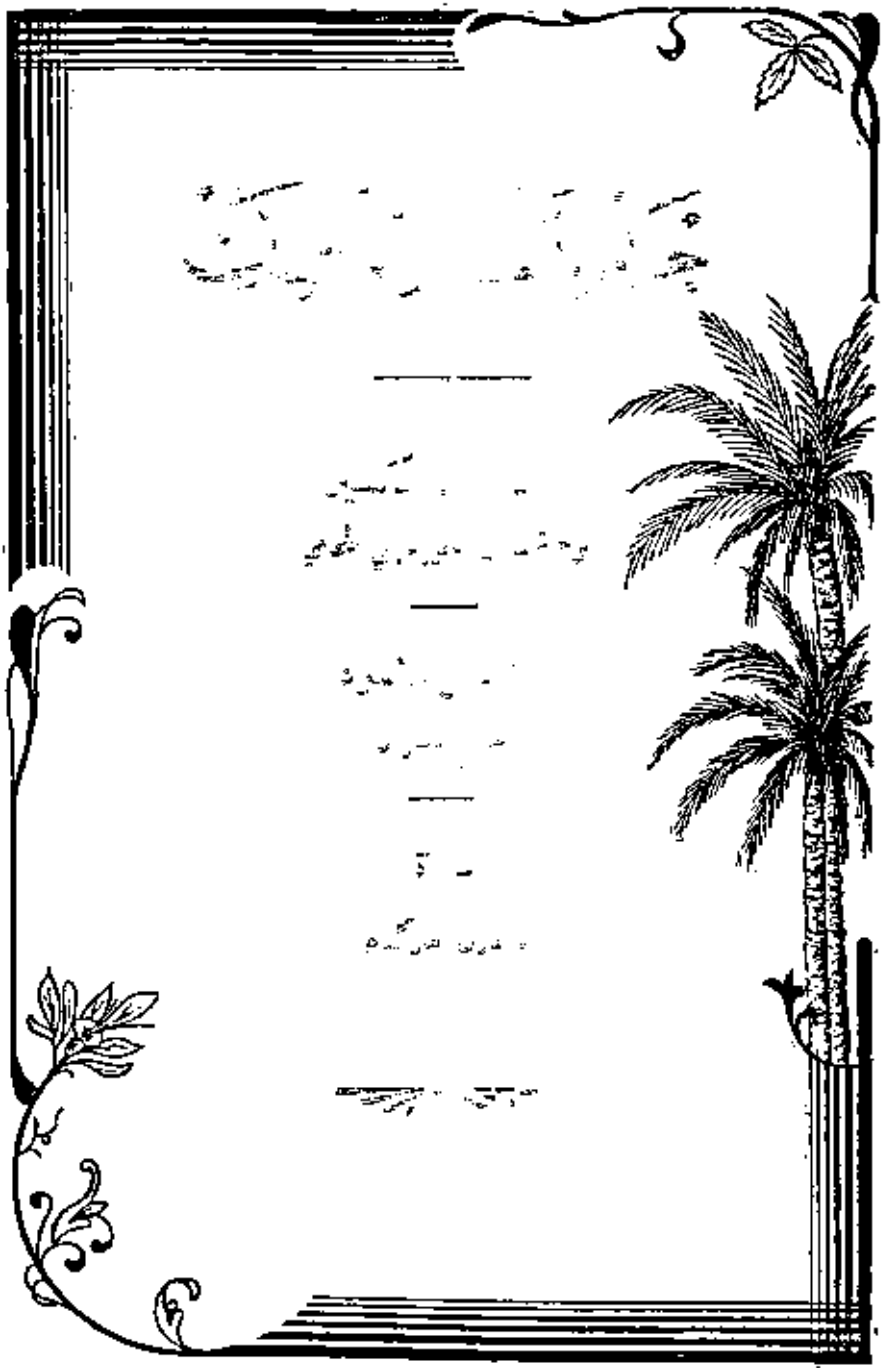

الملك لير : لشكسبير

ترجمة الاستاذ سامي الجريديني المحامي

المشهد الرابع من الفصل الثاني

امام قصر جلوستر والدوق كنت امين الملك مطروحاً ارضاً ورجلاه في مقطرة

يدخل الملك والمجنون وأمين من الامناء

الملك لير — غريب امرهم . يرحلون عن ديارهم سراعاً ولا يردُّون اليَّ رسولي

الامين — لم يكن الرحيل في نيتهم حتى ليل البارحة

كنت — السلام عليك ايها السيد النبيل

الملك لير — ما هذا ؟ أتعبث بنفسك فتلبس هذا العار ماجناً

كنت — لا يا مولاي

المجنون — ها . ها . انهُ متمنطق بجوارب قاسية . ان الخيل تربط من رؤوسها والكلاب والدببة من اعناقها والقردة من احقائها اما الرجال فمن ارجلهم. فاذا ما أصيب رجل باسمٌ في رجله البسوه جوارب خشبية

الملك لير — ومن الذي تجاهل مقامك فوضعك هذا الموضع

كنت — هو وهي — ابنك وابنتك

لير — لا: كنت — نعم . لير — قلت لك لا . كنت — وأنا اقول نعم.

لير — لا لا ما فعلوها . كنت — فعلوها. لير — والله لا . كنت — والله نعم.

لير — انهم لا يجسرون على هذه الفعلة . لا يقدرون . بل ولن يقدموا عليها — ايها اعظم من القتل اذ يتعمدون اهانتي . اخبرني واتئد فيما تقول . كيف استأهلت هذا القصاص وكيف اقدموا هم عليه وانت رسولي اليهم

كنت — عند ما جئت اليهم يا مولاي برسالتك اذا برسولٍ مسرع يلهث تعباً جاء وأنا بعد لم انهض من تأدية السلام والاحترام بكتبٍ من مولاته ابنتك جونريل فقرأوها بالحال ولم يعبأوا برسالتي ثم امروا اتباعهم وشدوا الخيل وقالوا الحقّ بنا نعطك الجواب وتناقلوا بي فنظرت فاذا الرسول الذي افد عليَّ رسالتي هو ذلك الذي تطاول بقحته عليكم فغلبتُ اذ ذاك شجاعتي حسن رأيي . فهممت به بسيفي فملأ الفضاء بصراخ الجبن فجاء ابنك وابنتك وعاقباني بالعار الذي ترى

المجنون — اذا رأيت القطا يطير من هذه الناحية فاعلم ان الشتاء لم ينته بعد . اذا تدثر الآباء رث الثياب عميت عيون الآباء عنهم اما اذا حملوا الاكياس منقلة بالذهب فقلوب الابناء تلين وتشفق . وسوف ترى من آيات بناتك الزنانة ما لا تستطيع له عدًّا

لير — ما لهذا الداء العياء يصعد الى قلبي . انزل . خفف عني . فليس مكانك ههنا — اين هذه البنية

كنت — مع الدوق في الداخل

لير — ابقوا هنا لا يتبعني احد . (يخرج)

الامين — اما تعدنّ اسأتك ما رويته لنا ؟

كنت — لا . وما الداعي ان يأتي الملك بحرسه هذا العدد القليل من الحراس ؟

المجنون — ان سؤالك هذا جدير بما انت فيه من العقاب

كنت — لماذا يا مجنون

المجنون — سأبعث بك الى النملة تعلمك ان لا عمل في الشتاء . الناس منهم من تقوده عيناه فيبصر ومنهم من يعمى فيقوده انفهُ فيشم الرائحة . وكلا الفريقين يهجر الملك . اذا رأيت عجلة تنحدر مسرعة من قمة الاكمة فابعد عنها لا تمسها يدك لئلاَّ تقع وتدق عنقك اما اذا كانت تتسلق صاعدة فاردف نفسك وراءها

ان رأيت حكيماً ينصحك بأحسن مني فارجع لي نصيحتي فليس للمجنون ان ينصح غير الادنياء . ان الرجل الذي يلحق بك للكسب ويتظاهر بالود لا يلبث اذا امطرت السماء ان يفرّ ويتركك فريسة للعاصفة ، اما انا فلن ابرح الارض . دع العاقل يهرب اما المجنون فيبقى

كنت — اين تعلمت هذا يا مجنون

المجنون — ليس في المقطرة يا مجنون (يعود الملك مع جلوستر)

لير — يمتنعون عني ويحتجون بالمرض والتعب وانهم لبنوا ليلهم كله ساهرين . انها لاعذار فارغة ودليل المعصية والتبرم . هات جواباً خيراً من هذا

جلوستر — انك تعلم يا مولاي حدة الدوق وتصلبه في ما اعتزم

لير — يا للنقمة . يا لعون الموت . يا للارتباك . ماذا تقول ؟ تصلبه وحدة مزاجه ؟

اي جلوستر اي جلوستر اني اريد ان اكلم دوق كورنوال وامرأته

جلوستر — هذا ما نقلته اليهما يا مولاي

لير — نقلتَ اليهما ؟ الا تفهم ايها الرجل. جلوستر — نعم يا مولاي

لير — ان الملك يرغب في ان يرى كورنوال . ان الاب العزيز يريد ان يكلم ابنته ويأمرها ان تجيء . هل نقلتَ اليهما هذا ؟ قسماً بحياتي اني لا افهم . الدوق صعب المراس ! يا لك من دوق صعب المراس . قل لهذا الدوق الحاضر . . . . لا . لا . مهلاً فقد يكون مريضاً والمرض خادم لا يكرم العافية . وقد تضغط الطبيعة علينا فنذهل عن انفسنا ويعرض العقل بمرض الجسد . ساصبر واكبح جماح غضبي

المشهد الثاني : الفصل الثالث

يدخل الملك لير والمجنون

الملك لير — اخفقي ايتها الارواح . مزّقي خدودك واغضبي وانفخي

وانتِ ايتها الاعاصير اقذفي بمائك حتى يطغى فيغرق المنائر المرتفعة

وانتِ ايتها النيران المحرقة المارة مرَّ الفكر المنذرة بصواعق تقدّ السنديان

قدَّاً اشعلي بياض رأسي

وانتَ ايها الرعد القاصف اسحق هذا العالم في دورانه واهدم بنيانه

واسحق نطفةً جاءت بابن آدم العقوق

المجنون — يا عماه ان مياهاً مقدسةً ملكية في دار جافةٍ خير من ماء المطر في خارجها . ادخل ادخل يا عماه واطلب بركة بناتك فهذا ليل لا يرحم العاقل ولا المجنون

لير — اهدر حتى تشبع . ابصقي ايتها النيران واقذفي بمائك ايتها الامطار فليس المطر والريح والرعد والنار بناتٍ لي

اني لا اتهمك ايتها العناصر بالعقوق فلم اهب لكم ملكاً قط ولم انادكم يا بنيَّ ولم تفرض لي عليكم الطاعة

اصكوا عليَّ جام غضبكم فهانذا عبدكم . رجل فقير ضعيف كسيح وشيخ حقير .

ولكنني لا اتمالك عن ان ادعوكم عبيداً مملقين تراطأتم مع ابنتين شريرتين .

وأثرتم في السماء حرباً عواناً على رأس شاخ واشتعل شيباً . يا للعار يا للعار

المجنون — من له بيت يأوي اليه يضمن لرأسه غطاء وافياً . الرجل الذي يؤثر كعبه على رأسه يتألم من العقر ويأرق ليله . ابغني امرأة حسناء لا تقلب وجهها امام المرآة

لير — ساكون قدوةً للصابرين واسكت

***

دع الآلهة التي سلّطت هذه الكارثة على رؤوسنا تبحث عساها ان تجد غريمها ارجف جزعاً ايها الشقيُّ الذي خبأ جريمته فلم ينله سوط العدل . اختبئي ايتها اليد الدامية وايها الحانث بيمينه وايها المرائي المدعي العفة وهو فاسق : لترجف عظامك جزعاً ايها البائس المتظاهر بالود والمتآمر على حياة الناس

وانتِ ايتها الذنوب المطوية في الصدور اسلمي نفسكِ واستغفري لذنبك من تحكم هذه الصواعق

المجنون — (يغني) ان الجوّ يمطرنا كل يوم فمن كان يملك مسكةً من العقل استطاع ان يجمع بين حاجته ودهره في السرّاء والضرّاء والريح والمطر

لير — صحيح هذا يا غلام — تعالَ اذهب الى الكوخ

المجنون — سأتنبأ قبل ان اذهب

اذا اهتمّ الكهنة بالعرض دون الجوهر
واذا خلط الخمّارون النبيذ بالماء
واذا اخذ النبلاء يعلمون خياطيهم اتقان الزيّ
واذا عدل عن حرق الكفار الى حرق الفسقة
واذا كانت كل دعوى صواباً في نظر القضاء
واذا لم يبق الشريف مديناً والكريم مفلساً
واذا هجرت النميمة ألسنة الناس
واذا ابتعد النشالون عن الجماهير
واذا بنى القوّادون والعواهر الكنائس

ففي ذلك الزمن تسوء حال انكلترا ويكون وقت تمشي فيه الناس على اقدامها . ومن يعش يرَ . هذه نبوءة سيتنبأ بها مرلن نبي بريطانيا الذي سوف يجيء بعدي

فتاة الجبل الاسود

استخرجنا هذه الابيات الرائعة من قصيدة للشاعر الكبير خليل مطران

وكان من الترك جمعٌ قليل ... على رأس منجدرٍ أصيد
كثير الثلوم كأن الفتى ... اذا زلّ يهوي على مبرد
وقد نصبوا فوقه مدفعاً ... يهزّ الرواسخَ ان يرعدِ
وحفّوا كاشبال ليثٍ به ... يداعبهُ بعضهم باليد
ففاجأهم هابطٌ كالقضاء ... في شكل غضّ الصبي أمرد
فتىً كالصباح باشراقهِ ... له لفتة الرشإ الأغيد
يدلّ سناهُ وسيماؤه ... على شرف الجاه والمحتد
تردُّ سواطعُ أنواره ... سليمَ النواظر كالأرمد
أقبُّ الترائب غضّ الروادف ... يختال من غُصُن أميد
لهيبُ الحروب على وجنتيهِ ... والنقع في شعره الاسود
وفي عينهِ مثل برق السيوف ... وظلُّ المنية في الأثمد
فأكبرَ كلهمُ أنهُ ... رآه تجلّى ولم يسجد
وظنّوه مستنفراً هارباً ... أتاهُمُ بذلّة مستنجد
ولم يحسبوا ان ذا جرأة ... يهاجم جمعاً بلا مُسعد
ولكنَّ كثرتهم لم تَرُعْهُ ... فأقدم اقدام متأسد

وما لبثوا ان أحاطوا بهِ ... فدان لهم صاغراً عن يد
ولولا اتقاء الخيانة فيهِ ... لكان الالهُ لهُ يقتدي

* * *

فسيق الى حيث كان الامير ... في نفر منهم مُوفدِ
فأوقع امراً بأن يقتلوهُ ... برأي الجنود غداة الغد
فاقصى الفتى عنهُ حرّاسهُ ... وشقَّ عن العدر ما يرتدي
وابرز نهدي فتاةٍ كعابٍ ... بطرف حييٍّ ووجه ندي
كحقي لجين بقفلي عقيقٍ ... وكنزين في رصد مرصد
فكبّر مما رآهُ الامير ... وهلّل كلٌّ من الشهد
وراعهم ذانك التوأمان ... وطوقاهما من دم الأكبد
وثوبهما عند ما أطلقا ... الى ظاهر الدرع والمجسد
كوثب صغار المها الظامئات ... تفرنّ خفافاً الى مورد

صلاة

للشاعر الاميركي ادون ماركهام

علمني ايها الآب ان اسير متئداً كما تنمو الاعشاب
انزل السكينة على قلبي حتى يصمد ، لصدمات العالم المفتون ، كالصخر الاصم
وليكن له في احتدام قوته ، رقة الزهرة .
ودّع هذا القلب الظامىء يترع كأسهُ
ليستقبل السماء في بشر الشقيق الريّان .
واذا ما اقعم القلب ريًّا ، ودبّت الحياة الجديدة فيه
فليحمل تاجهُ في وداعة الشقيقة الموقّرة بالندى

***

علمني ايها الآب ان امنح عطفي دون ملل
كما تمنح الشجرة ظلّها للعابرين
هذا الظلّ الذي يشيع روح الطرب في الجنادب المغردة تحته عند الظهيرة
وتستروح بنسماته العليلة هذه الحشرات الدؤوبة في رحلة الحياة .
فدعني اذاً انشر البهجة والهناءة على ما حولي
من مراعٍ سحيقة وشعاب نائية كظلال تلك الشجرة الحانية .
فتنيء انيها الارواح العابرة المتعبة لحظات افرغت فيها الحياة كلّ صفوها وجمالها

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإٍ زلالاً ألذّ من المدامة للنديم
يردُّ الشمس أدّبي واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم